صوت الدعاة
رئيس التحرير
د/ أحمد رمضان
مدير الموقع
أ/ محمد القطاوى

خطبة الجمعة
الشيخ / خالد القط

www.facebook.com/aldo3ah www.youtube.com/@doaah

الاستقامة والمداومة على الطاعة

,,

الحمد لله رب العالمين، والعاقبة للمتقين، ولا عدوان إلا على الظالمين. وأشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، يحيي ويميت، وهو على كل شيء قدير، القائل في كتابه العزيز : ((إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسۡتَقَٰمُواْ تَتَنَزَّلُ عَلَيۡهِمُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ أَلَّا تَخَافُواْ وَلَا تَحۡزَنُواْ وَأَبۡشِرُواْ بِٱلۡجَنَّةِ ٱلَّتِي كُنتُمۡ تُوعَدُونَ ﴿٣٠﴾ نَحۡنُ أَوۡلِيَآؤُكُمۡ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَفِي ٱلۡأٓخِرَةِۖ وَلَكُمۡ فِيهَا مَا تَشۡتَهِيٓ أَنفُسُكُمۡ وَلَكُمۡ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ ﴿٣١﴾ نُزُلٗا مِّنۡ غَفُورٖ رَّحِيمٖ ﴿٣٢﴾﴾ فصلت ٣٠-٣٢.

وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله، وصفيه من خلقه وخليله، اللهم صل وسلم وبارك عليه وعلى آله وصحبه أجمعين حق قدره ومقداره العظيم.

أما بعد

أيها المسلمون، فما زلنا حديث عهد برمضان المبارك، وما زالت آثار الصيام والقيام عالقة بقلوبنا وعقولنا، وما زالت كذلك بركات وروحانيات رمضان تعانق قلوبنا، فما أجمل أن نداوم على ما كنا عليه، وأن نستقيم على المنهج والطريق الذي كنا عليه، فمن تذوق منا لذة وحلاوة الطاعة والعبادة في رمضان يشق عليه كثيراً أن يفارق كل هذا الجو الروحي، بل كيف لقلب تذوق طعم وحلاوة القرب من الله أن يترك كل هذا فجأة؟ صحيح مضى رمضان ولكن من رحمته تعالى أن العبادات والطاعات لم ولن تنتهي بانتهاء رمضان المبارك، بل أمرنا الله سبحانه وتعالى، أن نداوم على ما كنا عليه، وأن لا تفتر عزيمتنا ويقل جهدنا وصبرنا قال تعالى ((فَإِذَا فَرَغۡتَ فَٱنصَبۡ، وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَٱرۡغَب)) سورة الشرح.

أيها المسلمون، يَأْمُرُ تَعَالَى رَسُولَهُ وَعِبَادَهُ الْمُؤْمِنِينَ بِالثَّبَاتِ وَالدَّوَامِ عَلَى الِاسْتِقَامَةِ، وَذَلِكَ مِنْ أَكْبَرِ الْعَوْنِ عَلَى أن يكون الإنسان من الفالحين والناجحين في الدنيا والآخرة، وَالِاسْتِقَامَةُ معناها كما قال القرطبي رحمه الله، هي الِاسْتِمْرَارُ فِي جِهَةٍ وَاحِدَةٍ مِنْ غَيْرِ أَخْذٍ فِي جِهَةِ الْيَمِينِ وَالشِّمَالِ، هذا وقد أمرنا الله بالاستقامة والمداومة على الطاعة في آيات كثيرة من القرآن الكريم، كما أثنى الله سبحانه وتعالى على أهل الاستقامة وبين أنهم في الآخرة هم الفائزون وهم أهل الجنة قال تعالى: ((فَٱسۡتَقِمۡ كَمَآ أُمِرۡتَ وَمَن تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطۡغَوۡاْۚ إِنَّهُۥ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٞ)) سورة هود 112.

وقال ((إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسۡتَقَٰمُواْ تَتَنَزَّلُ عَلَيۡهِمُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ أَلَّا تَخَافُواْ وَلَا تَحۡزَنُواْ وَأَبۡشِرُواْ بِٱلۡجَنَّةِ ٱلَّتِي كُنتُمۡ تُوعَدُونَ ٣٠ نَحۡنُ أَوۡلِيَآؤُكُمۡ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَفِي ٱلۡأٓخِرَةِۖ وَلَكُمۡ فِيهَا مَا تَشۡتَهِيٓ أَنفُسُكُمۡ وَلَكُمۡ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ ٣١ نُزُلٗا مِّنۡ غَفُورٖ رَّحِيمٖ ٣٢﴾ فصلت 30-32.

وقال: ((إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسۡتَقَٰمُواْ فَلَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ ١٣ أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَنَّةِ خَٰلِدِينَ فِيهَا جَزَآءَۢ بِمَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ﴾ [الأحقاف 13 و14.

بل بين المولى سبحانه وتعالى أن طريق الاستقامة هو أيسر طريق لسعة الرزق وحصول البركات فى الدنيا قال تعالى ((وَأَلَّوِ ٱسۡتَقَٰمُواْ عَلَى ٱلطَّرِيقَةِ لَأَسۡقَيۡنَٰهُم مَّآءً غَدَقٗا﴾ الجن 16.

أيها المسلمون، كذلك جاءت السنة النبوية الشريفة بالدعوة إلى الاستقامة فقد أخرج الإمام مسلم في صحيحه عن سفيان بن عبد الله الثقفي ((قُلتُ: يا رَسولَ اللهِ، قُلْ لي في الإسْلامِ قَوْلًا لا أسْأَلُ عنْه أحَدًا بَعْدَكَ، وفي حَديثِ أبِي أُسامَةَ غَيْرَكَ، قالَ: قُلْ: آمَنْتُ باللَّهِ، ثم اسْتَقِمْ)).

وعند السيوطي في الجامع الصغير بسند صحيح عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما يقول النبي صلى الله عليه وسلم ((استقمْ وليحسنْ خلقُكَ للناسِ)).

وعن معاذ بن جبل بسند حسن ((يا رسولَ اللهِ أوصِني، قالَ: اعبدِ اللَّهَ لا تشرِك بِه شيئًا، قالَ: يا رسولَ اللَّهِ زدني، قالَ: استقِم وليحسُن خُلُقُك)).

وأخرج ابن حبان وغيره بسند حسن عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما أنه قال صلى الله عليه وسلم ((اعْبُدِ اللهَ لا تُشْرِكْ بِهِ شيئًا. قال: يا نَبِيَّ اللهِ! زِدني، قال: إذا أَسَأْتَ فَأَحْسِنْ. قال: يا نَبِيَّ اللهِ! زِدني، قال: اسْتَقِمْ، ولْيَحْسُنْ خُلُقُكَ)).

وعند المنذري بسند حسن عن أنس بن مالك رضي الله عنه، قال صلى الله عليه وسلم ((لا يستقيمُ إيمانُ عبدٍ حتّى يستقيمَ قلبُه ولا يستقيمُ قلبُه حتّى يستقيمَ لسانُه ولا يدخلُ الجنَّةَ حتّى يأمنَ جارُه بوائقَه)).

أيها المسلمون، وانى لأتمثل في هذا المقام، بما قاله الصديق أبو بكر رضي الله عنه، يوم وفاته صلى الله عليه وسلم، قال للناس كما عند البخاري من حديث ابن عباس رضي الله عنهما ((فمَن كانَ مِنكُم يَعْبُدُ مُحَمَّدًا ﷺ، فإنَّ مُحَمَّدًا ﷺ قدْ ماتَ، ومَن كانَ يَعْبُدُ اللَّهَ، فإنَّ اللَّهَ حَيٌّ لا يَمُوتُ))، وعلى درب الصديّق أقول، من كان يعبد رمضان، فرمضان قد انتهى ومضى، ومن كان يعبد الله، فالله حي لا يموت أبدا، فداوموا على ما كنتم عليه يا أمة رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولو كان عملاً قليلاً تداوم عليه لهو خير من كثير تفعله في وقت وتتركه أوقاتاً، مصداقاً لقوله صلى الله عليه وسلم كما هو مخرج في الصحيحين من حديث عائشة رضي الله عنها قالت ((سُئِلَ النبيُّ ﷺ: أيُّ الأعْمالِ أحَبُّ إلى اللَّهِ؟ قالَ: أدْوَمُها وإنْ قَلَّ وقالَ: اكْلَفُوا مِنَ الأعْمالِ ما تُطِيقُونَ)).

فلا تغتروا أيها المسلمون بكثرة ما كنتم تعملون في رمضان من عبادات وطاعات فالأهم من العمل هو قبول العمل، فعليك أن تكون مشغولاً بعملك، أيقبل منك أم لا؟، ولا تأمن ذنوبك فإنك لا تدري أكُفِّرت عنك أم لا؟ والمعجب بعمله مخذول، وكم من عابد قد أفسده العجب، بل هو من المهلكات كما قال سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم، كما أخرج البزار بإسناد حسن من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه قال صلى الله عليه وسلم ((ثلاثٌ مُنجِياتٌ: خَشيةُ اللهِ تعالى في السِّرِّ والعلانِيَةِ، والعدلُ في الرِّضا والغضَبِ، والقصْدُ في الفقْرِ والغِنى، وثلاثٌ مُهلِكاتٌ: هوًى مُتَّبَعٌ، وشُحٌّ مُطاعٌ، وإعجابُ المرْءِ بنفْسِهِ)) ومن لم يتفقد آفات الأعمال كان عمله إلى البوار،

والأعمال الظاهرة إذا لم تكن خالصة عن الشوائب لم تكن عند الله نافعة، مثل العجب واغترار النفس، والأمن من مكر الله، وتقصيرٌ في العمل، ونسيان الذنوب وإهمالها، كما يقول ابن مسعود رضي الله عنه: (الهلاك في اثنتين: القنوط والعجب)، وفى هذا المعنى أيضاً يقول سعيد بن جبير رضي الله عنه: "دخل رجل الجنة بمعصية، ودخل رجل النار بطاعة" قيل: وكيف ذلك يا سعيد؟! قال: "عمل رجل معصية فما زال خائفًا من فعلها، فأدخله الله الجنة بخوفه من الله، وعمل رجلٌ طاعة، فما زال معجبًا بها حتى أحبط الله عمله فدخل النار".

الخطبة الثانية

أيها المسلمون، فاستقيموا على ما كنتم عليه من أعمال وطاعات في رمضان، ولا تفتحوا باب المعاصي على أنفسكم فتضيعوا أعمالكم، وما أروع قوله تعالى وهو يصور لنا هذا للتصوير البديع البليغ ((وَلَا تَكُونُواْ كَٱلَّتِى نَقَضَتۡ غَزۡلَهَا مِنۢ بَعۡدِ قُوَّةٍ أَنكَٰثَا تَتَّخِذُونَ أَيۡمَٰنَكُمۡ دَخَلَۢا بَيۡنَكُمۡ أَن تَكُونَ أُمَّةٌ هِىَ أَرۡبَىٰ مِنۡ أُمَّةٍۚ إِنَّمَا يَبۡلُوكُمُ ٱللَّهُ بِهِۦۚ وَلَيُبَيِّنَنَّ لَكُمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ مَا كُنتُمۡ فِيهِ تَخۡتَلِفُونَ﴾ النحل ٩٢.

ذكر القرطبي في تفسيره، وَيُرْوَى أَنَّ امْرَأَةً حَمْقَاءَ كَانَتْ بِمَكَّةَ تُسَمَّى رَيْطَةُ بِنْتُ عَمْرِو بْنِ كَعْبِ بْنِ سَعْدِ بْنِ تَيْمِ بْنِ مُرَّةَ كَانَتْ تَفْعَلُ ذَلِكَ، فَبِهَا وَقَعَ التَّشْبِيهُ، قَالَ الْفَرَّاءُ، وَحَكَاهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ كَثِيرٍ وَالسُّدِّيُّ وَلَمْ يُسَمِّيَا الْمَرْأَةَ، وَقَالَ مُجَاهِدٌ وَقَتَادَةُ: وَذَلِكَ ضَرْبُ مَثَلٍ، لَا عَلَى امْرَأَةٍ مُعَيَّنَةٍ. وعليه أيها المسلمون فإياكم أن تكونوا كهذه المرأة التى تعبت وكدّت ثم بعد ذلك مزقت وضيعت جهدها وعملها.

نسأل الله سبحانه وتعالى أن يتقبل أعمالنا، وأن يختم لنا بالسعادة أجمعين

كتبه : الشيخ خالد القط